الوقاية من الأمراض والأوبئة وعلاجها في ضوء السنة النبوية

د. أميرة خالد فضل الله بلة (*)

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى أله وصحبه أجمعين، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له.

إن سنن النبي ﷺ وهديه وجميع ماشرعه لأمّته ما هي إلا تطبيق عملي لما في كتاب الله تعالى، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي أيضاً وحي من الله ﷻ لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (١)

في الآونة الأخيرة تفشت الكثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة ، وقد وقف جميع الناس عاجزين وحيارى عن الاهتداء إلى العلاج والوصول إلى دواء لها ، ونجد في قول الرسول ﷺ في البخاري حديث أبي هريرة : «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» (٢)

وفي مسلم حديث جابر «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٣) وماعجز الناس هنا عن كيفية معرفة طرق الوقاية من الأمراض والأوبئة

(*) جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية .

(١) سورة النجم الآيتان (٣-٤).

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. كتاب الطب ، باب ماأنزل الله داء إلا أنزل شفاء (٥٦٧٨/١٣٢/٧).

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٤م ،كتاب السلام ،باب لكل داء دواء(٢٢٠٢/١٧٢٩/٤).

والأسقام قبل حدوثها والعلاج والتداوي بعد حدوثها إلا لغفلتهم وجهلهم وبعدهم عن اتباع هديه وسنته ﷺ وأحاديثه وتعاليمه التي جاء بها في جميع مناحي الحياة، وخاصة التي تحث وترشد إلى التدواوى وطرق الوقاية منها. وفي هذا البحث نتناول جانبا من هدي النبي ﷺ في التداوي والوقاية من الأمراض.

تقسيم هذا البحث إلى أربعة مباحث يتناول المبحث الأول تعريف الأمراض في اللغة والاصطلاح وبعض أنواعها، والمبحث الثاني تعريف الأوبئة في اللغة والاصطلاح وبعض أنواعها، والمبحث الثالث يتناول الأحاديث التي تحث على الوقاية من المرض، والمبحث الرابع الذي سيتناول الأحاديث التي تحث على التدواي من الأمراض، ويختم البحث بالنتائج التي توصل إليها البحث والمقترحات والتوصيات، وأسال الله أن يلهمني الرشد والصواب وأن يجعله خالصاً لوجهه تعالى.

**

المبحث الأول

تعريف الأمراض وبعض أنواعها

الأمراض في اللغة :

أَصل المرَضِ النُّقْصانُ، وَهُوَ بدَنٌ مَرِيضٌ ناقِصُ الْقُوَّة، وقَالَ أَبو إِسحاق: يُقَالُ المرَضُ والسُّقْم فِي البدَن والدِّينِ جَمِيعًا كَمَا يُقَالُ الصِّحةُ فِي البدَن وَالدِّينِ جَمِيعًا.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: المرَضُ فِي الْقَلْبِ فُتُورٌ عَنِ الْحَقِّ، وَفِي الأَبدان فُتورُ الأَعضاء[1]

والمَرَضُ: إِظْلامُ الطَّبيعةِ، واضْطِرابُها بعدَ صفائِهَا واعْتِدَالِها، مَرِضَ، كفَرِحَ، مَرَضاً ومَرْضاً، فهو مَرِضٌ ومَريضٌ ومارِضٌ ومِراضٌ ومَرْضَى ومَراضَى، أو المَرْضُ، بالفتح: للقَلْبِ خاصَّةً، وبالتحريكِ أو كلاهُما: الشكُّ، والنِّفاقُ، والفُتورُ، والظُّلْمَةُ، والنُّقْصَانُ.[2] والمِمْرَاضُ: المِسْقَامُ. [3]

تعريف المرض في الشرع:

عند ابن تيمية: " مَرَضُ الْبَدَنِ " خِلَافُ صِحَّتِهِ وَصَلَاحِهِ وَهُوَ فَسَادٌ يَكُونُ فِيهِ يَفْسُدُ بِهِ إدْرَاكُهُ وَحَرَكَتُهُ الطَّبِيعِيَّةُ فَإِدْرَاكُهُ إمَّا أَنْ يَذْهَبَ كَالْعَمَى وَالصَّمَمِ. وَإِمَّا أَنْ

---

(١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ (١٨٩/١).

(٢) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة.

(٣) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (٦٥٤/١).

يُدْرِكَ الْأَشْيَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ كَمَا يُدْرِكُ الْحُلْوَ مُرًّا، وَكَمَا يُخَيِّلُ إلَيْهِ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا فِي الْخَارِجِ. وَأَمَّا فَسَادُ حَرَكَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ فَمِثْلُ أَنْ تَضْعُفَ قُوَّتُهُ عَنْ الْهَضْمِ أَوْ مِثْلُ أَنْ يُبْغِضَ الْأَغْذِيَةَ الَّتِي يَحْتَاجُ إلَيْهَا وَيُحِبَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَضُرُّهُ وَيَحْصُلُ لَهُ مِنْ الْآلَامِ بِحَسَبِ ذَلِكَ ؛ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ الْمَرَضِ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَهْلَكْ ؛ بَلْ فِيهِ نَوْعُ قُوَّةٍ عَلَى إدْرَاكِ الْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ فَيَتَوَلَّدُ مِنْ ذَلِكَ أَلَمٌ يَحْصُلُ فِي الْبَدَنِ إمَّا بِسَبَبِ فَسَادِ الْكَمِّيَّةِ أَوْ الْكَيْفِيَّةِ : فَالْأَوَّلُ أَمَّا نَقْصُ الْمَادَّةِ فَيَحْتَاجُ إلَى غِذَاءٍ وَأَمَّا بِسَبَبِ زِيَادَاتِهَا فَيَحْتَاجُ إلَى اسْتِفْرَاغٍ. وَالثَّانِي كَقُوَّةٍ فِي الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ خَارِجٍ عَنْ الِاعْتِدَالِ فَيُدَاوَى[1]

وأما تعريفه عند ابن القيم الجوزية: فهو نوعان :

النوع الأول: قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه، فهذا لا يحتاج فيه إلى معالجة طبيب، كطب الجوع، والعطش، والبرد، والتعب بأضدادها ومايزيلها.

والنوع الثاني: ما يحتاج إلى فكر وتأمل، كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة في المزاج، بحيث يخرج بها عن الاعتدال، إما حرارة، وإما برودة، وإما يبوسة، رطوبة، أو ما يتركب من اثنين منها أو أن يكون بانصباب مادة، أو بحدوث كيفية [2].

أنواع بعض الأمراض :

هنالك أنواع كثيرة جدا من الأمراض التى ورد ذكرها في السنة النبوية منها جسدية ومنها غير ذلك، فمنها على سبيل المثال لا الحصر مرض الْحُمَّى،

---

(١) مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٩٢/١٠).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م ، (٥/٤).

واسْتِطْلَاقِ الْبَطْنِ، ودَاءِ الِاسْتِسْقَاء، والْجُرْحِ، وحِكَّةِ الْجِسْمِ، وَمَايُوَلِّدُ الْقَمْلَ، وذَاتِ الْجَنْبِ، والصُّدَاعِ، وَالشَّقِيقَةِ، والْعُذْرَةِ، والرَّمَدِ، والْقَرْحَةِ، والسِّحْرِ، والصَّرَعِ وغيرها من الأمراض التي وردت في السنة النبوية .

**

المبحث الثاني

تعريف الأوبئة وبعض أنواعها

تعريف الوباء في اللغة:

الوَبَأُ؛ كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنَّبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطّاعون ووَباءُ الكوليرا.

ومنه : وَباء مستوطن: دائم الانتشار في بلد، وباءٌ موضعيّ : وباء محدود الانتشار لا يتجاوز المزرعة أو المنطقة الجغرافيّة، وهو يُصيب نوعًا أو أنواعًا من الحيوانات[١] .

وأيضاً الوَبَأُ: الطَّاعُونُ بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ. وَقِيلَ هُوَ كلُّ مَرَضٍ عامٍّ، وَفِي الْحَدِيثِ: إِن هَذَا الوَبَاءَ رِجْزٌ. وجمعُ الممدود أَوْبِيةٌ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ أَوْباءٌ،[٢]

وأيضاً الوَبَأُ، مُحَرَّكَةً: الطَّاعُونُ، أو كُلُّ مَرَضٍ عامٍّ. واسْتَوْبَأَهَا: اسْتَوْخَمَهَا[٣].

تعريف الوباء في الأصطلاح :

قَالَ عِيَاضٌ وبيئة مثل مَرِيضَة وَكَذَا إِذا كثر مَرضهَا والوبأ الْمَرَض.[٤] وَقَالَ ابن الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ الطَّاعُونُ الْمَرَضُ الْعَامُّ وَالْوَبَاءُ. [٥]

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) لسان العرب ١(\١٨٩١).

(٣) القاموس المحيط ١(\٥٥١).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث (٢٧٧/٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. (١٤٤/٥) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،(١٣٣/١٠).

وأما العلاقة بين الوباء والطّاعون فقد بيّن العلامة ابن القيم– رحمه الله – أنّ بينهما عموما وخصوصا، فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعونا ، ووجه العموم والخصوص بينهما أن الطاعون أخص وأضيق من الوباء، والوباء أعمّ وأوسع، أيّ أنّ الوباء أعم من الطاعون، والطاعون أحد أصناف وأنواع الوباء، وهذه العلاقة بين الوباء والطاعون تمتد إلى العلاقة بينهما في الطب الحديث أيضا. (١)

أنواع بعض الأوبئة :

الطَّاعُونُ: معناه في اللُّغَةُ : نَوْعٌ مِنَ الْوَبَاءِ، قَالَهُ صَاحِبُ "الصِّحَاحِ" (٢) وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الطِّبِّ: وَرَمٌ رَدِيءٌ قَتَّالٌ يَخْرُجُ مَعَهُ تَلَهُّبٌ شَدِيدٌ مُؤْلِمٌ جِدًّا يَتَجَاوَزُ الْمِقْدَارَ فِي ذَلِكَ، وَيَصِيرُ مَا حَوْلَهُ فِي الْأَكْثَرِ أَسْوَدَ أَوْ أَخْضَرَ، أَوْ أَكْمَدَ وَيَئُولُ أَمْرُهُ إِلَى التَّقَرُّحِ سَرِيعًا. وَفِي الْأَكْثَرِ يَحْدُثُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ فِي الْإِبِطِ وَخَلْفَ الْأُذُنِ وَالْأَرْنَبَةِ وَفِي اللُّحُومِ الرِّخْوَةِ.(٣)

الكوليرا: مرض وبائيّ مُعدٍ، أعراضه إسهال متواصل، وقيء شديد وعَطش قَويّ، وهُزال سريع وتشنُّج الأعْضاء، وانْحطاط القوى وهُبوط في الحرارة، ينتج عنه الموتُ غالبًا "ظهرت الكوُليرا في إفريقيا"، ومتوطّنة وليست على جانب كبير من الخطورة، لا تتّخذ شكلاً وبائيًّا تُسبِّبها عُصَيَّة قُولونيَّة.(٤)

الْتِهاب الكبد الوبائيّ: مرض ينتج عن الإصابة بفيروس يؤدِّي إلى التهاب الكبد، أعراضه الحُمّى والضَّعف، وفقدان الشَّهيّة والقيء واصفرار الجلد والصَّفراء، تنتقل عدواه عن طريق الغذاء الملوَّث ونقل الدَّم الملوث أو الحقن الملوَّثة .(٥)

---

(١) زاد المعاد (٣٦/٤).

(٢) مختار الصحاح (١٩٠/١).

(٣) زاد المعاد (٣٦/٤).

(٤) (معجم اللغة العربية المعاصرة (١٩٧٣\٣).

(٥) المرجع السابق (٢٣٩٢/٣).

الملاريا والتيفوئيد: وهي من الوبائيَّات المستوطنة[١] .

كوفيد ١٩: مرض الفيروس التاجي ٢٠١٩ هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميًّا أن هذا الوباء جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م، وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار. وتتراوح العدوى بين حامل الفيروس من دون أعراض إلى أعراض شديدة. تشمل الحمى والسعال وضيق التنفس (في الحالات المتوسطة إلى الشديدة)؛ قد يتطور المرض خلال أسبوع أو أكثر من معتدل إلى حاد. ونسبة كبيرة من الحالات المرضية تحتاج إلى عناية سريرية مركزة؛ ومعدل الوفيات بين الحالات المشخصة بشكل عام حوالي ٢% إلى ٣%، ولكنها تختلف حسب البلد وشدة الحالة، ولا يوجد لقاح متاح لمنع هذه العدوى. وتبقى تدابير مكافحة العدوى هي الدعامة الأساسية للوقاية (أي غسل اليد وكظم السعال، والتباعد الجسدي للذين يعتنون بالمرضى، بالإضافة إلى ما يسمى بالتباعد الاجتماعي بين الناس)[٢].

الأحاديث التي تحث على الوقاية من الأمراض والأوبئة :

وبالوقاية نتجنب الكثير من الأمراض والأوبئة قبل وقوعها، وكان الرسول ﷺ سباقاً في إرساء مفهوم الوقاية، حيث حض في كثير من سننه وهديه على الأفعال التي تقي الإنسان من الأمراض والأوبئة ونهى عن الأفعال التي تسببها أيضاً، حيث حض على نظافة البيئة والبدن والاهتمام بالعادات الحسنة التي يجب اتباعها في الأكل والشرب. [٣]

---

(١) المرجع السابق (٢٣٩٢/٣).

(٢) مجمع الفقة التابع لمنظمة التعاون الإسلامي يصدر توصيات ندوة فيروس كورنا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية أحكام شرعية التاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠م.

(٣) الموسوعة الطبية الفقهية اتأليف الدكتور أحمد محمد كنعان ادار النفائس الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م ، (ص٩٤٢).

أ- سنن الفطرة والطهارة والنظافة:

اهتمَّت السنة النبوية المطهرة بمفهوم النظافة والطهارة وسنن الفطرة، حيث حضَّت على نظافة البيئة والبدن والاهتمام بالعادات الحسنة التي يجب اتباعها في مجال الوقاية، حيث إننا نجد مجموعة كبيرة من الأحاديث التي اهتمّت بهذا الجانب منها :

١- سنن الفطرة :

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الِاخْتِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ" (١)

وهي سنن مؤكدة، ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يتعاهدها، وينبغي أيضاً أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة، لذا ثبت في صحيح مسلم قَالَ أَنَسٌ: " وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " (٢) ، بل ينبغي للمسلم أن يتعاهدها في أقل من ذلك، قص شاربه، قلم الظفر نتف الإبط حلق العانة، ينبغي التعاهد لهذه الأشياء، وأن لا تترك أكثر من أربعين ليلة.

٢- الإكثار من السواك :

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ - وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ عَلَى أُمَّتِي - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ " (٣).

---

(١) مسلم كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (٢٥٧\٢٢٢\١).

(٢) مسلم كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة (٢٥٨\٢٢٣\١).

(٣) مسلم كتاب الطهارة ، باب السواك (٢٥٢/٢٢٠/١).

وروى أيضا عن عائشة- رضي الله عنها: " كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، بَدَأَ بِالسِّوَاكِ" [١].

وأيضاً ثبت في الصحيحين عن حُذَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ".[٢]

قال أهل اللغة السواك بكسر السين يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به يقال ساك فمه يسوكه سوكا، فإن قلت استاك لم يذكر الفم وجمع السِّوَاكِ سُوُكٌ بِضَمَّتَيْنِ كَكِتَابٍ وَكُتُبٍ.

وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ اسْتِعْمَالُ عُودٍ أَوْ نَحْوِهِ فِي الْأَسْنَانِ لِتَذْهَبَ الصُّفْرَةُ وَغَيْرُهَا عَنْهَا، ثُمَّ إِنَّ السِّوَاكَ مُسْتَحَبٌّ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَلَكِنْ فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا أَحَدُهَا عِنْدَ الصَّلَاةِ وعِنْدَ الْوُضُوء. [٣]

للسِّوَاكِ فوائد عظيمة ذكرها ابن القيم منها: يُطَيِّبُ الْفَمَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيَذْهَبُ بِالْحَفَرِ، وَيُصِحُّ الْمَعِدَةَ، وَيُصَفِّي الصَّوْتَ، وَيُعِينُ عَلَى هَضْمِ الطَّعَامِ، وَيُسَهِّلُ مَجَارِيَ الْكَلَامِ، وَيُنَشِّطُ لِلْقِرَاءَةِ، وَالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، وَيَطْرُدُ النَّوْمَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيُعْجِبُ الْمَلَائِكَةَ، وَيُكْثِرُ الْحَسَنَاتِ.

وَيُسْتَحَبُّ في كُلِّ وَقْتٍ، وَيَتَأَكَّدُ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالْوُضُوءِ، وَالِانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَتَغْيِيرِ رَائِحَةِ الْفَمِ، وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُفْطِرِ وَالصَّائِمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ فِيه. [٤]

---

(١) البخاري ، كتاب الوضوء ،باب السواك (٢٤٥/٥٨/١).

(٢) البخاري ، كتاب الوضوء ،باب السواك (٢٤٥/٥٨/١) ومسلم كتاب الطهارة ، باب السواك (٢٥٥/٢٢٠/١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، كتاب الطهارة ،باب السواك (١٤٢/٢).

(٤) زاد المعياد(٢٩٦\٤).

٣- الوضوء:

روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ «تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَمَضْمَضَ بِهَا وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ بِهَا هَكَذَا، أَضَافَهَا إِلَى يَدِهِ الأُخْرَى، فَغَسَلَ بِهِمَا وَجْهَهُ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُمْنَى، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُسْرَى، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَرَشَّ عَلَى رِجْلِهِ اليُمْنَى حَتَّى غَسَلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً أُخْرَى، فَغَسَلَ بِهَا رِجْلَهُ، يَعْنِي اليُسْرَى» ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ. (١)

ومن خلال هذا الحديث نجد في الوضوء فوائد صحية، حيث إنه يخلص البدن من الأدران التي تعلق بالأعضاء المعرضة للتلوث وهي: الوجه واليدان والرأس والرجلان، وفي سنن الوضوء (المضمضة والاستنشاق والاستنثار) تطهير ونظافة للفم من الفضلات التي تكون عالقة فيه، وللأنف من الإفرازات التي لا يخلو منها عادة. (٢)

٤- الغسل:

روى البخاري عن ابن عباس، قالَ: قالت ميمونة: وضعت للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ماء للغسل، فغسل يديه مرتين أو ثلاثاً، ثُمَّ أفرغ على شماله، فغسل مذاكيره، ثم مسح [يده] بالأرض واستنشق، وغسل وجهه ويديه، ثم أفاض على جسده، ثم تحول من مكانه، فغسل قدميه)(٣).

ب- المحافظة على الآداب العامة:

١- آداب النوم والاستيقاظ:

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عن أَبي هُريرة، قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : إذا أَوَى أَحَدُكُم إِلى فِراشِهِ، فَلْيَنْفُض فِراشَهُ بداخِلَةِ إِزَارِهِ فإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ

(١) البخاري ، كتاب الوضوء باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة (١٤٠١٤٠١١).
(٢) الموسوعة الطبية الفقهية (ص٩٤٢).
(٣) البخاري ، كتاب الغسل ، باب الغسل مرة واحدة ، (٢٥٧/٦٠/١).

يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِه عِبادَكَ الصَّالحِينَ(متفقٌ عَلَيهِ).(١)

وفي هذا الحديثِ يُرشدنا الرسول ﷺ إلى آداب النوم التي يجب المحافظة والمداومة عليها ألا وهي نفض الفراش عند النوم لما لها عظيم الآثر في حماية المسلم و المحافظة صحته وذكر الإمام النووي لِئَلَّا يَكُونَ فِيهِ حَيَّةٌ أَوْ عَقْرَبٌ أَوْ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ وَلْيَنْفُضْ وَيَدُهُ مَسْتُورَةٌ بِطَرَفِ إِزَارِهِ لِئَلَّا يَحْصُلَ فِي يَدِهِ مَكْرُوهٌ إِنْ كان هناك (٢) وأيضا ذكر الأدعية بعد نفض الفراش وقراءة المعوذات.

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ: " أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ".(٣)

روى مسلم عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ».(٤)

وأيضا النوم المبكر وما له من آثاره الواضحة في الوقاية من الأمراض.

٢– آداب الأطعمة والأشربة وحفظها:

روى مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا

(١) البخاري كتاب الدعوات ،باب التعوذ والقراءة عند المنام ،(٦٣٢٠/٧٠/٨) ، مسلم كتاب التوبة والذكر والاستغفار ، باب ما يقول عند المضجع وأخذ النوم (٢٧١٤/٢٠٨٤/١).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٣٨).
(٣) البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ، (٥٠١٧/١٩٠/٦).
(٤) مسلم كتاب الذكر والدعوات ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ (٢٧١٥/٢٠٨٥/٤).

يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ». (١)

ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَ جَابِرٍ فِي الْأَمْرِ بِغَلْقِ الْأَبْوَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآدَابِ وَفِيهِ وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَفِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَمَعْنَى التَّخْمِيرِ التَّغْطِيَةُ. (٢)

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ».(٣)

وفي هذا الحديث أرشدنا الرسول ﷺ إلى الوقاية من أذى الشيطان وكل مايضرنا من أمور الدنيا والآخرة، ،وأيضا اهتمامه بالأطفال وصحتهم ومنعنهم، من الخروج والحركة في هذا الوقت لأنه وقت خروج وانتشار الشياطين.

روى مسلم عنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ». (٤)

وقال النبي –عليه الصلاة والسلام– إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة قد يكون البركة ونفع الطعام الكثير بهذا الجزء الذي تلعقه من أصابعك، حتى إنه

---

(١) مسلم ،كتب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء (٣/١٥٩٦/٢٠١٢).

(٢) فتح الباري (١٠/٨٩).

(٣) البخاري كتاب الأشربة ، باب تغطية الإناء٧/١١١/٥٦٢٣) ،مسلم كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء(٣/١٥٩٥/٢٠١٢).

(٤) مسلم كتاب الأشربة ،باب استحباب لعق الأصابع (٣/ ٢٠٣٣\١٦٠٦).

ذكر لي بعض الناس عن بعض الأطباء أن الأنامل بإذن الله تفرز إفرازات عند الطعام تعين على هضم الطعام في المعدة وهذه من الحكمة ولكننا نفعلها سنة إن حصلت لنا هذه الفائدة. (١)

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ».(٢)

روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ أَفْوَاهِهَا».(٣)

من آداب الشرب ألا يشرب الإنسان من فم القربة أو السقاء؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- نهى عن ذلك والحكمة من هذا أن المياه فيما سبق ليست بتلك المياه النظيفة فإذا صارت في القربة أو في السقاء فإنه يكون فيها أشياء مؤذية عيدان أو حشرات أو غير ذلك.(٤)

ورى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ ". (٥)

الأحاديث التي تحث على التداوي من الأمراض والأوبئة:

كَانَ مِنْ هَدْيِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِعْلُ التَّدَاوِي فِي نَفْسِهِ، وَالْأَمْرُ بِهِ لِمَنْ أَصَابَهُ مَرَضٌ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَدْيِهِ وَلَا هَدْيِ أَصْحَابِهِ

(١) شرح رياض الصالحين،محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: ١٤٢٦ هـ(٤/٢٣٠).

(٢) البخاري كتاب الأشربة ،باب النهي عن الشرب من فم السقاء (٧/ ١١٢/٥٦٢٧).

(٣) مسلم كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب (٣/ ١٦٠٠/٢٠٢٣).

(٤) شرح رياض الصالحين (٤/٢٤٠).

(٥) مسلم ،كتاب الأشربة ، آداب الطعام والشراب (٢/١٥٩٨/٢٠١٨).

اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ الَّتِي تُسَمَّى أَقْرَبَاذِينَ، بَلْ كَانَ غَالِبُ أَدْوِيَتِهِمْ بِالْمُفْرَدَاتِ.

وَقَدِ اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّهُ مَتَى أَمْكَنَ التَّدَاوِي بِالْغِذَاءِ لَا يُعْدَلُ عَنْهُ إِلَى الدَّوَاءِ، وَمَتَى أَمْكَنَ بِالْبَسِيطِ لَا يُعْدَلُ عَنْهُ إِلَى الْمُرَكَّبِ. وقَالُوا: وَكُلُّ دَاءٍ قُدِرَ عَلَى دَفْعِهِ بِالْأَغْذِيَةِ وَالْحِمْيَةِ لَمْ يُحَاوَلْ دَفْعُهُ بِالْأَدْوِيَةِ.(١)

ونقل ابن تيمية أيضا: اعتراف الأطباء الأوائل بأن الطبّ بالأدوية الإلهية كالدعاء والصدقة والرقية، أشرف وأعظم وأنفع من طبّهم، فبقراط يقول: نسبة طبنا إلى طبّ أرباب الهياكل كنسبة طب العجائز إلى طبنا والتوصيات.(٢)

روى البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً". (٣)

وروى مسلم عن جابر: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».(٤)

الْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً يَقْبَلُ الدَّوَاءَ إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْأَدْوَاءُ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الدَّوَاءَ.

وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْأَمْرُ بِالتَّدَاوِي وَأَنَّهُ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ، كَمَا لَا يُنَافِيهِ دَفْعُ دَاءِ الْجَوْعِ وَالْعَطَشِ، وَالْحَرِّ، وَالْبَرْدِ بِأَضْدَادِهَا، وفي قوله صلى الله عليه وسلم ((لكل داء دواء))، تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإنَّ المريض إذا استشعرت نفسه أنَّ لدائه دواء يزيله، ويبعث في

(١) زاد المعاد (٤/٩).

(٢) زاد المعاد (٤/٩-١١).

(٣) البخاري كتاب الطب ، باب ماأنزل الله داء إلا أنزل شفاء (٧/١٣٢/٥٦٧٨).

(٤) مسلم كتاب السلام ، باب لك داء دواء (٤/١٧٢٩/٢٢٠٤).

روحه ونفسه الأمل قهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه)[1].

أ- التداوي بالأدوية الطبيعية :

١- التداوي بالعسل:

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ).[2]

وَالْعَسَلُ فِيهِ مَنَافِعُ عَظِيمَةٌ، فَإِنَّهُ جَلَاءٌ لِلْأَوْسَاخِ الَّتِي فِي الْعُرُوقِ وَالْأَمْعَاءِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ غِذَاءٌ مَعَ الْأَغْذِيَةِ، وَدَوَاءٌ مَعَ الْأَدْوِيَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُهُ بِالْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ، وَفِي ذَلِكَ سِرٌّ بَدِيعٌ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْفَطِنُ الْفَاضِلُ. [3]

٢- التداوي بالحبة السوداء:

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ، وَالحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ).[4]

وهذا الحديث يدل في عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء فى كل داء غير داء الموت كما قال ﷺ.[5]

---

(١) زاد المعاد (٤/١٤-١٥).

(٢) البخاري ، كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل (٧/ ٥٦٤٨/١٢٣) ،و مسلم ، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل (٤/ ٢٢١٧/١٧٣٦).

(٣) زاد المعاد (٤/٣١-٣٢).

(٤) البخاري، كتاب الطب ، باب بالحبة السوداء (٧/ ٥٦٨٨/١٢٤)، مسلم ، كتاب السلام ، باب التداوي بالحبة السوداء (٤/ ٢٢١٥/١٧٣٥).

(٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (٩/٣٩٧)

٣- التداوي بالتلبينة:

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»(١).

٤- التداوي بالقسط الهندي:

روى البخاري من حديث أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: " عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ "(٢).

وفي مسلم من حديث أم قيس قَالَتْ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بِابْنٍ لِي، قَدْ أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، فَقَالَ: " عَلَامَ تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلَاقِ؟ عَلَيْكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ، يُسْعَطُ مِنَ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ).(٣)

٥- التداوي بالحجامة:

الحِجامةُ تعتبر من الأدوية الطبيعة التى وردت في هدي النبي ﷺ وحث على التداوي بها في كثير سننه.

التَّدَاوِي قَدْ يَكُونُ بِالْفِعْلِ أَوْ بِالتَّرْكِ، فَالتَّدَاوِي بِالْفِعْلِ: يَكُونُ بِتَنَاوُلِ الأَغْذِيَةِ الْمُلاَئِمَةِ لِحَالِ الْمَرِيضِ، وَتَعَاطِي الأَدْوِيَةِ وَالْعَقَاقِيرِ، وَيَكُونُ بِالْفَصْدِ وَالْكَيِّ وَالْحِجَامَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعَمَلِيَّاتِ الْجِرَاحِيَّةِ.(٤)

---

(١) البخاري ، كتاب الطب ، باب التلبينة للمريض (٧/ ٥٦٨٩/١٢٤) ، مسلم ، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض(٤/ ٢٢١٦/١٧٣٦).

(٢) البخاري ،كتاب الطب ، بَابُ السَّعُوطِ بِالقُسْطِ الهِنْدِيِّ وَالبَحْرِيِّ (٧/ ٥٦٩٢/١٢٤).

(٣) مسلم ،كتاب السلام ، باب التداوي بالعود الهندي (٤/ ٢٢١٤/١٧٣٤).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت،الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).

روى البخاري في حديث عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ» وَقَالَ: «لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ». (١)

روى مسلم عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي أَهْلِنَا، وَرَجُلٌ يَشْتَكِي خُرَاجًا بِهِ أَوْ جِرَاحًا، فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: خُرَاجٌ بِي قَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ ائْتِنِي بِحَجَّامٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِالْحَجَّامِ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّقَ فِيهِ مِحْجَمًا، قَالَ: وَاللهِ إِنَّ الذُّبَابَ لَيُصِيبُنِي، أَوْ يُصِيبُنِي الثَّوْبُ، فَيُؤْذِينِي وَيَشُقُّ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى تَبَرُّمَهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ» . قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ» قَالَ فَجَاءَ بِحَجَّامٍ فَشَرَطَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ).(٢)

وَمَنَافِعُ الْحِجَامَةِ فَإِنَّهَا تُنَقِّي سَطْحَ الْبَدَنِ وَتَسْتَخْرِجُ الدَّمَ مِنْ نَوَاحِي الْجِلْدِ. وَتُسْتَحَبُّ فِي وَسَطِ الشَّهْرِ وَبَعْدَ وَسَطِهِ. وَبِالْجُمْلَةِ فِي الرُّبُعِ الثَّالِثِ مِنْ أَرْبَاعِ الشَّهْرِ .(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَاسْتَعَطَ». (٤)

---

(١) البخاري، كتاب الطب ، باب الحجامة من الداء (٧/ ٥٦٩٦/١٢٥).

(٢) مسلم، كتاب السلام ،باب لكل داء دواء (٤/ ٢٢٠٢/١٧٢٩).

(٣) زاد المعاد (٤/٤٩).

(٤) مسلم كتاب السلام ،باب لك داء دواء (٤/١٧٣١/١٢٠٢).

وأيضا روى البخاري : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ، بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ لُحْيُ جَمَلٍ»(١) .

٦- التداوي بالكماة:

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عن سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»(٢).

(الكمأة) قال في المنجد هو نبات يقال له أيضا شحم الأرض يوجد في الربيع تحت الأرض لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة ، وقيل هي من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل حقيقة عملا بظاهر اللفظ ، (وماؤها شفاء للعين) هو ماؤها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه. (٣)

قال الإمام النووي -رضي الله تعالى- عنه الْكَمْأَةُ تَحْصُلُ بِلَا كُلْفَةٍ وَلَا عِلَاجٍ وَلَا زَرْعٍ بِزْرٍ وَلَا سقى ولاغيره، وَقِيلَ هِيَ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى على بنى إسرائيل حقيقة عملا بظاهر اللَّفْظِ ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمَاؤُهَا شفاء للعين) قبل هُوَ نَفْسُ الْمَاءِ مُجَرَّدًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ يُخْلَطَ مَاؤُهَا بِدَوَاءٍ وَيُعَالَجَ بِهِ الْعَيْنُ، وَقِيلَ إِنْ كَانَ لِبُرُودَةِ مَا فِي الْعَيْنِ مِنْ حَرَارَةٍ فَمَاؤُهَا مُجَرَّدًا شِفَاءٌ وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذلك فمركب. (٤)

٧- التداوي بالماء :

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»(٥).

---

(١) البخاري ،كتاب الطب ، بَابُ الحِجَامَةِ مِنَ الشَّقِيقَةِ وَالصُّدَاعِ (٥٧٠٠/١٢٥/٧).

(٢) البخاري كتاب تفسير القرآن ، بَابٌ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: [وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ] (٤٤٧٨/١٨/٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر ،باب المن شفاءللعين (١٠/ ٥٧٠٨/١٦٣).

(٤) شرح النووي على مسلم كتاب الأشربة ، باب الكمأة ومداوة العين بها (١٤/ ٤).

(٥) البخاري كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار ٣٢٦٣/١٢١/٤ ومسلم كتاب السلام ، باب لكل داء دواء (٢٢١٠/١٧٢٢/٤).

٨- التداوي بالعجوة :

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": سَمِعْتُ سَعْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ». (١)

قال ابن القيم عن التمر: «والتمر من أكثر الثمار تغذية للبدن، بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الدود، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية، فإذا أُديم استعماله على الريق خفّف مادة الدود وأضعفه وقلّله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء، ودواء، وشراب، وحلوى.(٢)

٩- الحجر الصحي:

هو عَزْل الأشخاص أو الحيوانات أو النباتات الوافدة من منطقة موبوءة بالأمراض المُعْديّة؛ للتأكُّد من خلوِّهم من تلك الأمراض.(٣)

ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ ": عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، يُحَدِّثُ سَعْدًا، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا» فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا، وَلاَ يُنْكِرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.(٤)

ثبت فِي " الصَّحِيحَيْنِ " أَيْضًا: عَنْ حفصة بنت سيرين، قَالَتْ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». (٥)

---

(١) البخاري كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِالعَجْوَةِ لِلسِّحْرِ (٧/ ٥٧٦٨/١٣٨) مسلم ، كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة (٣/ ٢٠٤٧/١٦١٨).

(٢) زاد المعاد (٤/٢٦٨).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٤٦).

(٤) البخاري كتاب الطب ، باب مايذكر في الطاعون (٧/ ٥٧٢٨/١٣٠).

(٥) البخاري كتاب الطب ، باب ما ذكر في الطاعون (٧/١٣١/٥٧٣٢)، مسلم كتاب اللامارة، باب بيان الشهداء (٣/١٥٢٢/١٩١٦).

وَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلْأُمَّةِ فِي نَهْيِهِ عَنِ الدُّخُولِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ بِهَا، وَنَهْيِهِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ وُقُوعِهِ كَمَالَ التَّحَرُّزِ مِنْهُ، فَإِنَّ فِي الدُّخُولِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ بِهَا تَعَرُّضًا لِلْبَلَاءِ، وَمُوَافَاةً لَهُ فِي مَحَلِّ سُلْطَانِهِ، وَإِعَانَةً لِلْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، بَلْ تَجَنُّبُ الدُّخُولِ إِلَى أَرْضِهِ مِنْ بَابِ الْحِمْيَةِ الَّتِي أَرْشَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْهَا، وَهِيَ حِمْيَةٌ عَنِ الْأَمْكِنَةِ، وَالْأَهْوِيَةِ الْمُؤْذِيَةِ.(١)

روى البخاري،عن أَبَي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ».(٢)

وروى عن مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»: «لا يورد ممرض على مصح (٣) » .

يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عمن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله -عز وجل- كالجرب والجذام، ومن ذلك عدم إيراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بالجرب ونحوه؛ توقيا لأسباب الشر، وحذرا من وساوس الشيطان الذي قد يملي عليه أنما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى.(٤)

---

(١) زاد المعاد (٣٩/٤).

(٢) البخاري كتاب الطب، باب الجزام (٥٧٠٧/١٣٦/٧).

(٣) مسلم كتاب السلام، باب اجتناب المجزوم ونحوه (٢٢٣١/١٧٥٢/٤).

(٤) فتاوى الطب والمرضى ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، وابن باز رحمه الله، ومشايخ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، إشراف : صالح بن فوزان الفوزان ، قدم له: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ، طبع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (٢٠٤/١).

ب- التداوي بالأدوية الحسية:

ونجد في هديه ﷺ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا عُقُولُ أَكَابِرِ الْأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا عُلُومُهُمْ وَتَجَارِبُهُمْ وَأَقْيِسَتُهُمْ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالرُّوحَانِيَّةِ، وَقُوَّةِ الْقَلْبِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ، وَالِانْطِرَاحِ وَالِانْكِسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَالصَّدَقَةِ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ، وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّفْرِيجِ عَنِ الْمَكْرُوبِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ قَدْ جَرَّبَتْهَا الْأُمَمُ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهَا وَمِلَلِهَا، فَوَجَدُوا لَهَا مِنَ التَّأْثِيرِ فِي الشِّفَاءِ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ عِلْمُ أَعْلَمِ الْأَطِبَّاءِ، وَلَا تَجْرِبَتُهُ، وَلَا قِيَاسُهُ.(١)

١- التداوي بالرقية :

والرُّقْيَةُ: العُوذة الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الْآفَةِ، كالحُمَّى والصَّرع، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ(٢).

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي المَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا» فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: «كَانَ يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ». (٣)

روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ

---

(١) زاد المعاد (١٠/٤).

(٢) النهاية (٢٥٤/٢).

(٣) البخاري كتاب الطب ، باب الرقى بالقرآن والمعوذات (١٣١/٧/ ٥٧٣٥).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ».(١)

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ».(٢)

روى البخاري عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنِ الرُّقْيَةِ مِنَ الحُمَّةِ، فَقَالَتْ: «رَخَّصَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرُّقْيَةَ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَّةٍ».(٣)

روى البخاري: فَقَالَ أَنَسٌ: أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا». (٤)

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا».(٥)

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ» . قَالَ يُونُسُ: كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ).(٦)

---

(١) البخاري كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب (٧/ ٥٤٠٥/١٣١).

(٢) البخاري ،كتاب الطب ، بَابُ رُقْيَةِ العَيْنِ (٧/ ٥٧٣٨/١٣٢).

(٣) البخاري كتاب الطب ، بَابُ رُقْيَةِ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ (٧/ ٥٧٤١/١٣٢).

(٤) البخاري ،كتاب الطب ، بَابُ رُقْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧/ ٥٧٤٢/١٣٢).

(٥) المرجع السابق (٥٧٤٥/١٣٣/٧٧).

(٦) السابق (٧/ ٥٧٤٨/١٣٣).

٢- التداوي بالأدعية :

قال تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} [١]وقال تعالى {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء}.[٢]

فَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ الْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ الَّتِي يَقُولُهَا الْعَبْدُ إذَا أَصبَحَ، وَإِذَا أَمْسَى، وَإِذَا نَامَ، وَإِذَا خَافَ شَيْئًا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ. فَمَنْ سَلَكَ مِثْلَ هَذِهِ السَّبِيلِ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. [٣]

روى مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ -رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ».[٤]

وَقَدْ رَوَى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ فَقَالَ: " أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ». [٥]

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَدْوِيَةَ الطَّبِيعِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ تَنْفَعُ مِنَ الدَّاءِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُقُوعِهِ، وَإِنْ وَقَعَ لَمْ يَقَعْ وُقُوعًا مُضِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُؤْذِيًا، وَالْأَدْوِيَةُ الطَّبِيعِيَّةُ إِنَّمَا تَنْفَعُ، بَعْدَ حُصُولِ الدَّاءِ فَالتَّعَوُّذَاتُ وَالْأَذْكَارُ، إِمَّا أَنْ تَمْنَعَ وُقُوعَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَإِمَّا أَنْ تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَمَالِ تَأْثِيرِهَا بِحَسَبِ كَمَالِ التَّعَوُّذِ وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، فَالرُّقَى.[٦]

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٦).

(٢) سورة النمل (٦٢).

(٣) مجموع فتاوي ابن تيمة (١٦/٢).

(٤) مسلم كتاب السلام ، بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ(٢٢٠٢/١٧٢٨/٤) .

(٥) مسلم كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من سوء القضاء ،(٢٧٠٩/٢٠٨١/٤).

(٦) زاد المعياد ، كتاب الطب ، فِي هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَاجِ لَدْغَةِ الْعَقْرَبِ بِالرُّقْيَةِ (١٦٧/٤).

روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».(١)

وَالْعُوذُ تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِ الصِّحَّةِ، وَلِإِزَالَةِ الْمَرَضِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَكَمَا فِي "الصَّحِيحَيْنِ عن عائشة: «كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ. ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدُهُ مِنْ جَسَدِهِ».(٢)

وَكَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ : («مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». (٣)

روى مسلم " عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : («مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»). (٤)

وأختم هذا المبحث : بقول ابن القيم فَإِنَّ طِبَّ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– مُتَيَقَّنٌ قَطْعِيٌّ إلَهِيٌّ، صَادِرٌ عَنِ الْوَحْيِ وَمِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ، وَلَا يُنْكَرُ عَدَمُ انْتِفَاعِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَرْضَى بِطِبِّ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ وَاعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِه. (٥)

---

(١) مسلم كتاب الذكر والدعاء ، باب دعاء الكرب (٢٠٩٢/٤/٢٧٣٠).

(٢) البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوّذات،(١٩٠/٦/٥٠١٧) ، ومسلم: كتاب السَّلام، باب رُقية المريض بالمعوّذات والنَّفث، (١٧٢٣/٤/٢١٩٢).

(٣) البخاري كتاب (٤٠٠٨)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخوتين البقرة (٤٤٥/١/٨٠٧).

(٤) مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بابٌ في التَّعوذ من سُوء القضاء ودرك الشَّقاء وغيره، برقم (٢٠٨٠/٤/٢٧٠٨).

(٥) زاد المعاد (٣٣/٤).

خاتمة البحث

تبين لي من خلال بحثي هذا جملة من الحقائق والنتائج وبعض المقترحات والتوصيات حول هدي النبي ﷺ في الوقاية من الأمراض والعلاج ومنه ما يلي:

١- أن الإرشاد إلى التداوي بالأدوية الإيمانية الشرعية يفتح باب التعبد لله والإنابة إليه وحده.

٢- الاحتراس من الأوبئة و الأمراض بالإلتزام بهديه النبي ﷺ في التّدابير الصحيّة اللازمة والملائمة لحفظ الصحة.

٣- السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني لشريعة الله بعد القرآن الكريم صنوان لا ينفصلان.

٤- اتباع هديه ﷺ في الحرص على الآداب العامة التي هي سبب للسلامة الوقاية من اللأمراض والأوبئة.

٥- الالتزام بهديه ﷺ في التداوي من الأمراض والأوبئة والأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل على الله .

٦- أوصي باتباع هديه ﷺبالتدواوي بالأدوية الطبيعية.

٧- التمسك بهديه ﷺ في التحرز من الأمراض والأوبئة المعدية بطبعها ومجانبة أهلها.

**

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣- زاد المعاد في هدي خير العباد ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٤- شرح رياض الصالحين،محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.
٥- شرح صحيح البخارى لابن بطال،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
٦- فتاوى الطب والمرضى ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، وابن باز رحمه الله، ومشايخ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ،أشراف : صالح بن فوزان الفوزان ، قدم له: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ،طبع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٨- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٩- مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي يصدر توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" التاريخ: ٢٠٢٠/٠٤/٢٠.

١٠- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١١- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تحقيق :يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة.

١٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٤- معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، كتاب الطهارة ، باب السواك (١٤٢/٢).

١٦- الموسوعة الطبية الفقهية اتأليف الدكتور أحمد محمد كنعان دار النفائس الطبعة الأول سنة ٢٠٠٠م.

١٧- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ.

١٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

* * *